

عمان صندوق العجب والمسرح المقاوم"، قصاصة من جريدة،"

المقاوم"، أخذت من أحد أعداد قصاصة ورقية معنونة بـ "صندوق العجب والمسرح وفيها كتب أحمد المصلح عن صحيفة الرأي، وتحديدًا من زاوية "الرأي الثقافي"، صندوق مسرحية "تغريبة سعيد بن فضل الله" التي قدمتها فرقة المصلح ملخصًا لما رأى وأشاد العجب على خشبة مسرح دائرة الثقافة، هذا ووضع المسرحية، الأمر الذي بالمثلين، فيما انتقد غياب المُخرج المتخصص لهذه والملابس. أثر على بعض التفاصيل الفنية مثل الإضاءة والديكور

الرواي الثقافي



صندوق العجب والمسرح المقاوم

بقلم: احمد المصلح

لنا بعض الملاحظات نوجزها بما يلي:

- ✱ كل مشهد الافتتاح - بدء المسرحية - ضعيفا من الناحية الفكرية، ولولا فكرة عادل الترتير الفنية في تجسيد مراحل نمو الطفل منذ الولادة إلى الشباب لوقعت المسرحية في الملل منذ البداية.
- ✱ مشهد البدء يتلخص في مقولة (لهو - حرب - رحيل) هكذا بحداية غاترة أقرب إلى العبثية. وكان يوسع النص أن يشير إلى أجيالية واحدة على الأقل تتطور من خلال الموقلة اللالائية، ولا اعتقد أن الواقع الموضوعي للبنيّة الزمانيّة المكانية للرحلة يبخل فيها.
- ✱ أن تعدد الاشكال المطروحة في المسرحية وتسميتها لا يمكن أن تنجز فنيا من خلال خمسة ممثلين يتناوبون تفصيص الشخصيات المتباينة الطبيعية والأدوار.

- ✱ أن غياب المخرج المتخصص اريك المسرحية إلى حد ما، ولهذا كنا نشاهد خللا في أداء الشخصية (الصوت) - التشكيل على خشبة - (الحركة) بالإضافة إلى اختلاط الشخصيات والأدوار أحيانا.
- ✱ كما أن الديكور والملابس والمؤثرات الموسيقية وربما الأصوات لم تكن مناسبة مع انتقال الشخصية من جهة مع تطور الصفة الدرامية من جهة أخرى.
- ✱ كذلك فلهذه المسرحية كانت غلطة، في ذلك الذي كان في المخرج أن تكون واضحة وضوح ابعاد الصراع و صيرورتها باتجاه التركيب النهائي المنطقي والعلمي.

✱ هذه الملاحظات لا اعتقد انها تنفصل من القيمة الفنية النهائية التي جسدها المسرحية، خصوصا إذا وضعنا في حسباننا أن المسرح الفلسطيني في الداخل بحاجة يتطور من داخله هو ومن واقع هو ومن تجاربه هو، أنه مسرح يسعى لطورة شكله الخاص به ومن الطبيعي والحالة هذه، أن تظهر عليه أثناء تنسكه بعض الملامح المألوفة حتى لا تشكل المسرحية المعروفة.

ومع انبثاقنا أن يصل المسرح في داخل الأرض المحتلة إلى شكله الخاص وقوانينه الخاصة، نشد على أيدي أسرة فرقة صندوق العجب المسرحية، مبدئين لهم جهدهم الطيب والرائع الذي قدموا لنا من خلال تجربة سعيد بن فضل الله، وأنهم يحسنون كسل الدقة والتقدير، لأن عملهم في التحليل الأخير عمل مسرحي فلسطيني مقاوم.

الذي بقي محافظا على شرطه الإنساني رغم تحول الشخصية بشكلها وسلوكها إلى وضع المسخ.

كذلك فهناك عوامل انشاج أخرى اشارت إليها المسرحية سواء على لسان الشخصيات العربية أم على لسان الجندي الصهيوني مثل المظاهرات والإضرابات. بمعنى أن هناك طرفا موضوعيا هو أيضا يترقى إلى حالة الثورة الشعبية العارسة في وجه الاحتلال.

ولقد نجحت المسرحية في توصيل مضمونها هذا بدون الزعيق والهتاف والشعارات الجوفاء. هذا الجانب الشعاعي أغنى المسرحية فعلا وانقذها من المطبات الكثيرة التي تقع فيها بعض الأعمال الفنية ذات الطابع السياسي المباشر.

✱ ✱ ✱

أما مسألة (المسخ) فاراني أخالف الزميل خليل السواحري في أنها تشير إلى تدمير العامل العربي، وأن كان ظاهر الأمر يوحي بذلك، فانا اعتقد أن فكرة (المسخ) ترمز إلى ما هو أبعد من ذلك، أنها تشير إلى طبيعة الفكر الغيبي القمويدي اليهودي، إذ من المعلوم أن يهود رب اليهود حين جعل أتباعه شعبا مختلا خط من بقية الأجناس البشرية إلى درجة الحيوانية، فقيهودي وحده في عرف (اليهود) هو الإنسان والإنسان الكامل وما لونه فهم حيوانات أولاد خنازير..

(الخ)

أما لعملية (المسخ) تعرية للفلسفة الصهيونية العنصرية الغيبية من جهة، وإشارة إلى استراتيجيات تلك الفلسفة الرامية أخيرا إلى نقيض الاقتلاع وسحق الشعب العربي الفلسطيني ولعل قراءة للتلמוד اليهودي تكشف عن هوس اليهود برؤية الدماء - دماء غير اليهود - وهي تصبغ حتى جذران المعابد، وأنتي إذ اختلف مع الزميل سواحري حول فكرة (المسخ) لأنفق معه في درجة الاقتحام التي غلبت بها المسرحية بهذا الجانب، إذ كان بالإمكان أن يتخص هذا المشهد إلى النصف على سبيل المثال.

✱ ✱ ✱

ولا يوفتنا أن ننوه بالأداء المرتفع فنيا الذي قام به الممثلون سونيا عمر وخلف طه وعمر سمارة وعادل الترتير وجعل حمزة، وأخص الفنان المبدع عادل الترتير فهو طاقة مسرحية مذهلة حقيقة، وقد أجاد في دور الانتكاس التدريجي من الطور الإنساني إلى الطور الحيواني كما أجاد في دور الصعود من دور الكلب إلى دور الإنسان الواعي والمستعد للثورة. وأخيرا، ورغم نجاح المسرحية فإن

سعيد (عادل الترتير) محاصرا في قاعة المحكمة وسط الذين يطلقونه بالمل وأخلاء المسكن.

وفي المستوى الثاني: يبرز سعيد وغيره من العمال الذين اضطروا للعمل مع الصهيوني المحتل في صراع دائم معه، وكذلك تبرز الفئات الأخرى في تناقضها الحاد مع هذا المحتل إثر مواقف الدلال وفقر تتعرض لها حين تطالب بابتسط الحقوق المدنية والإنسانية تجمع شمل العائلات أو طلب رخصة تجارية أو تصريح سفر لزيارة الأهل خارج الأرض المحتلة.

كما وهناك صراعات ثانوية مكملة تظهرها المسرحية، كذلك التي تحدث بين العمال في حالة مسخهم حيوانات وبين بقية الناس الذين يرفضون وضع العمال المسخ الجديد. بالإضافة إلى شبه صراع بين السلطة السياسية أو التجارية (صاحب العمل) الصهيونية وبين المؤسسة العسكرية الصهيونية حيث شاهدنا الجندي الصهيوني (جمال حمزة) يبدي نوعا من العصيان أو الاعتراض على تصرفات وأوامر صاحب العمل الصهيوني.

✱ ✱ ✱

هذا وقد تطورت الصورة الدرامية في المسرحية في اتجاهين متكاملين: أولا: الاستيطان الداخلي

للشخصية

ثانيا: انشاج الظروف الموضوعية، ففي الاتجاه الأول: شاهدنا ارتقاء أو تراجعا في الارتقاء النفسي والفيزيقي لدى الشخص، فلعمل - المسخ على سبيل المثال بعد أن ساوت غريزة (الجوع) بينهم وبين الحيوانات، وتحول سلوكهم إلى سلوك حيواني محض، بدأوا يتحرون شيئا فشيئا من سيطرة غريزة (البعث عن الطعام. لدى الصهيوني، المروض إلى البحث عن قيمة، تبلورت أخيرا بالتحقيق الكامل للذات، وهنا انتقل الهدف من مجرد الحصول على الطعام إلى الحصول على الكرامة الإنسانية أي إلى الشرط الإنساني.

كذلك فللحجاز وأصحاب العقارات والملاكون ارتقوا غريزيا من وضع الشجع (حب المال) إلى وضع حب الناس وحب الوطن.

أما الاتجاه الثاني، فقد تم بلع عدة مواقف كالإشارة إلى المنطق أو المخلص الموجود خارج وضع العمل - المسخ والذي رمز إليه بالشاطر حسن. هذا الشاطر الذي يجي' على جواده الأبيض وسيفه يقطر دماء ليلخص المظلومين، أو الإشارة إلى الصوت - الصدى الذي كان يسمعه العمل - المسخ، يحرضهم على قول (لا) في وجه الصهيوني - المروض، وربما يكون هذا الصوت نداء الشخص الداخلي

قدمت رابطة المسرحيين الأردنيين إلى جمهور المسرح في الأردن، فرقة (صندوق العجب) المسرحية القادمة من الأرض المحتلة، في عرض بعنوان تغريبية سعيد بن فضل الله، وذلك على خشبة مسرح دائرة الثقافة والفنون للفرقة ما بين الثاني والعشرين والسابع والعشرين من الشهر الجاري.

✱ ✱ ✱

وقد أتيح في أن اشاهد المسرحية في يوم عرضها الرابع، وقبل أن ابدا بمناقشة العرض أو أن اسجل ملاحظتي.

الاول: سبعة اشخاص فقط هم كل الكادر في هذه الفرقة، بمن فيهم الكاتب والمخرج والممثل وصاحب الديكور والأصوات والملابس وحتى المنتج والممثل والمدير.. الخ

أما الملاحظة الثانية فهي: يدهي أن صندوق العجب تقدم عروضها بالأساس إلى جماهير الوطن المحتل وهي حين تعرض نموذجاً مسرحياً هذا، تقدر سبباً أن الأهل هم الأهل وإن المعاناة واحدة، ولكن المؤسف أن عدد الحضور كما شاهدت وقيل لي لم يتجاوز السبعين في كل عرض، وهذا أمر غير طبيعي قياساً إلى عدد مشاهدي المسرحيات التي تقدم هنا، أقول أن هذا أمر مؤسف وإن تنفع معه الإعداد المتسببة بشهر الصوم العظيم أو يجنون كرة القدم المستحوذ على النفوس حيث يتداخل موعد مباريات الدوري مع موعد بداية عروض المسرحية.

✱ ✱ ✱

لا علينا، فالهم أن نلف على تغريبية سعيد بن فضل الله في مكانها وزمانها الخاصين من جهة وفي تجسدها الفني على خشبة المسرح من جهة أخرى. مكان المسرحية هو الضفة الغربية المحتلة، وزمانها هو زمن الاحتلال الصهيوني لتلك الضفة، وشخص المسرحية متزعمون من هذه البنية (الزيمانية): نذكاء: نهلاك التجار والملاكين وأصحاب العقارات والعمل والسلطة الصهيونية المحتلة.

ينعقد الصراع في المسرحية على

مستويين رئيسيين:

الاول: الجشع والاستغلال اللذان يمثلهما التجار وأصحاب العقارات في مرحلة ما قبل الوعي الاجتماعي والوطني، ويثقف في المقابل الفقر الذي يعمله العمل.

أما الثاني: التحور الوطني الذي تعكسه المجموعة العربية ككل في تناقضها مع الاحتلال الصهيوني للأرض الفلسطينية والإنسان الفلسطيني.

ففي المستوى الأول: يبرز العامل

